Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصورا أثر عدوها حين تقدح النار من حوافرها، وهى تسعى جاهدة للوصول إلى مكان الإغارة فى الوقت المحدد (أى فى الصباح). وينتقل محور الحديث فى الوحدة الدلالية الثانية من الخيل والقسم ووصف صفات هذه الخيل فى عدوها إلى الوادى الذى حدثت فيه الإغارة ليصور شكله بعد عدو الخيل به، وقد علاه الغبار، والتقت فى وسطه الخيل العاديات بجموع الأعداء. ثم يأتى الجواب على القسم مُمثّلا محورا معنويا جديدا يتأكد من خلاله كفران الإنسان بنعمة ربه، حيث تتصرف الألف واللام فى كلمة الإنسان (التعريف) للعهد دون الجنس، إذ ليس كل الناس كنودين كفرة جحدة. والإنسان هنا هو مركز الحديث، هو نفسه شاهد على كفره بنعم الله مع حبه الشديد لها حبًّا ينسيه آخرته وما يحدث يوم البعث من حساب وجزاء على ما قدمه من عمل. واختيار المقسم به يراعى فيه الصفة التى تناسب الموقف المقسم عليه؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "الخيل معقود بنواصيها الخير"[1]، وفى هذا القول كناية عن الغنائم التى ينعم الله بها على المنتصر بعد انتهاء الغارة، فالعلاقة الدلالية العرفية بين الخيل والخير هى علاقة السبب بالمسبب، وقد تسمَّى الخيل خيرًا لتعلق الخير بها، وجاء ذلك فى قول رب العزة فى خبر سيدنا سليمان: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ، فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.[2] غير أن الإنسان يفرِّط فى شكر ربه على ما أنعم به عليه وينشغل عن المنعم بالنعم من مال وخيرات، فهو "لحب المال وإثار الدنيا وطلبها قوى مطيق، وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس".[3] وفى ختام السورة يتوجه الخالق عز وجل بسؤال توبيخى يتوعد فيه الإنسان الذى بدا جاهلا بمصيره، كأنه لا يعلم أنه مبعوث بعد موته، وأن الله سبحانه وتعالى مطلع على ما يفعله بنو الإنسان، مجازيهم يومئذ بأعمالهم.

هكذا يتضح أن كل وحدة سجعية تتمتع بمحور معنوى خاص يمثل الرابط الذى تتماسك به أجزاء الوحدة داخليا، ويعتبر السجع –هنا– علامة هذا الارتباط

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، الزمخشرى، دار المعارف، د.ت، جـ٣، ص ٣٢٨.

(٢) سورة ص: ٣١– ٣٢.

(٣) الكشاف، الزمخشرى، جـ ٤، ص ٢٢٩.